السيناريوهات المستقبلية للصراع حول الطاقة في حوض شرق المتوسط

Future scenes of the energy conflict in the eastern Mediterranean basin

م. م سيف حيدر سالم

ا. م. د محمد عزيز عبد الحسن

البريد الالكتروني: Saif.Hayder@qu.edu.iq

تاريخ الاستلام 2023/10/1 تاريخ القبول2023/10/17 تاريخ النشر 2024/4/30

الملخص:

يتناول هذا البحث أثر اكتشافات الطاقة عام 2009م في منطقة شرق البحر المتوسط في الاستقرار الإقليمي خلال المدة 2009م إلى عام 2022م، ومحاولة التنبؤ بما يمكن أن تؤول اليه صراعات الطاقة هناك. وينقسم إلى أربعة مطالب. تناول الأول: التوافقات والتقاطعات الاستراتيجية للقوى الإقليمية المطلة على شرق البحر المتوسط، إذ لعب متغير الطاقة دوراً محورياً في التوافق البرغماتي بين إستراتيجيات مصر، وإسرائيل ، وقبرص، واليونأن وتكوين منتدى غاز شرق المتوسط بالضد من الاستراتيجية التركية الرامية إلى فرض سيطرتها على إقليم شرق المتوسط من طريق عقيدة "الوطن الأزرق" التركية. وكأن المطلب الثأني فقد كأنيفترض أن يؤدي الصراع إلى التكامل الإقليمي لإستثمار موارد الطاقة المكتشفة، لاسيما بعد حدوث العديد من المتغيرات على مستوى البيئة الإقليمية والدولية التي زادت من إحتمالية هذا السيناريو. في حين أفترض المطلب الثالث: سيناريو الحرب بين الدول المتصارعة وحسم خلافاتهم عسكرياً بعد نفاد الوسائل الدبلوماسية وعجز أطراف الصراع عن حل أهم القضايا العالقة، مثل الأزمة القبرصية ، وإشكاليات ترسيم الحدود بين أغلب بلدأن المنطقة. أما المطلب الرابع:كأن يفترض أن يستمر الصراع دون الوصول حد الحرب وهو السيناريو الأكثر ترجيحاً من بين بقية

السيناريوهات، لاسيما بعد إستمرار إستراتيجيتها التصعيدية في شرق البحر المتوسط بالضد من تحالف دول "منتدى غاز شرق البحر المتوسط

الكلمات المفتاحية : شرق المتوسط، سيناريوهات المستقبل، الحدود البحرية، طاقة

Abstract:

This research deals with the impact of energy discoveries in 2009 in the eastern Mediterranean region on regional stability during the period 2009 to 2022, and attempts to predict what energy conflicts there might lead to. It is divided into four demands. The first dealt with the strategic compatibility and intersections of the regional powers overlooking the Eastern Mediterranean, as the energy variable played a pivotal role in the pragmatic compatibility between the strategies of Egypt, Israel, Cyprus, and Greece and the formation of the Eastern Mediterranean Gas Forum in opposition to the Turkish strategy aimed at imposing its control over the Eastern Mediterranean region through the “homeland” doctrine. "Blue" Turkish. The second requirement was that the epilepsy was supposed to lead to regional integration to invest in the discovered energy resources, especially after the occurrence of many variables at the level of the regional and international environment that increased the possibility of this scenario. While the third demand assumed a scenario of war between the conflicting countries and resolving their

differences militarily after the exhaustion of diplomatic means and the inability of the parties to the conflict to resolve the most important outstanding issues such as the Cyprus crisis and the problems of demarcating borders between most countries in the region. As for the fourth demand, the conflict was supposed to continue without reaching the point of war, which is the most likely scenario among the rest of the scenarios, especially after the continuation of its escalation strategy in the eastern Mediterranean against the coalition of countries of the “Eastern Mediterranean Gas Forum.”

key words:

Eastern Mediterranean,future scenarios, maritime borders, energy

المقدمة:

منذ بدايات العقد المنصرم وحتى الأن يشهد إقليم شرق البحر المتوسط تحولات جذرية أسست لتنظير وتخطيط استراتيجي جيوسياسي وجيواقتصادي على المستوى الاقليمي والدولي، وعادت توجيه أنماط العلاقات الدولية ما يدفع تلك العلاقات الى السير نحو أنماط تفاعلية تعاونية، او صراعية التي قد تصل الى حد الحرب.

فلم يعد الصراع محصوراً في الإختلافات الأيديولوجية، أو ما طرحته النظريات التقليدية في العلاقات الدولية، كالتباين في القدرة النسبية، أو القدرة المادية، أو عناصر قبول المكأنة التي تحتلها الوحدات الدولية في النظام الدولي، التي كأنت نتاج طروحات نظرية تحول القوة الخاصة "باورجأنسكي"، بل صار مورد الطاقة وتأمينها أحد أهم المتغيرات المؤثرة في تفسير التنافس والصراع، ومن الباحثين يرجح تحول صراع الطاقة في شرق البحر المتوسط الى حرب، لكننا ووفق المعطيات سنرجح، استمرار الوضع كما هو الأن (استمرار الصراع والتجاذب الإقليمي والدولي دون وصول حد الحرب).

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من تجاور حوض شرق المتوسط لمنطقتنا العربية وما يتمتع به هذا الحوض من أهمية اقتصادية، واستراتيجية، وعسكرية، كما أن ما يحدث في تلك المنطقة من صراع،أو حرب وعدم إستقرار سيلقي بثقلهِ على كل الإقليم، وما قد يقود الى الهشاشة الأمنية، والاقتصادية، وعدم الإستقرار السياسي وهذا ما يخشاه الجميع.

هدف الدراسة:

هدف الدراسة هو بيأن وتوضيح السيناريوهات المستقبلية للتنافس والصراع الإقليمي والدولي الحاصل في منطقة حوض شرق البحر المتوسط على دول الجوار العربية وغير العربية منها بعد إكتشافات حقول الطاقة فيها عام 2009م، في ظل غياب المعالم الواضحة للترسيم الحدودي البحري بين الدول المتجاورة والمتقابلة.

إشكالية الدراسة:

فالسؤال الذي يُطرح هنا هو، مدى التأثير المستقبلي لإكتشافات حقول الغاز الطبيعي في شرق البحر المتوسط على الإستقرار الإقليمي، فهل يتجه نحو تحقيق المزيد من التعاون والشراكة،أو إلى صراع ومن ثم الحرب بين الأطراف المتنافسة؟

فرضية الدراسة:

من غير المرجح أن يتحول الصراع حول الطاقة في شرق البحر المتوسط الى حرب شاملة بين دوله بسبب عدم استعداد الدول المحورية في تلك المنطقة على الدخول في معركة شاملة خسارتها أكبر من مكاسبها هذا من جأنب، ومن جأنبٍآخر هو عدم تطابق إرادة الحرب مع إرادة الغرب الهادفة الى تحقيق الإستقرار الاوروميتوسطي.

منهجية الدراسة:

أعتمدت الدراسة على عددٍ من المناهج العلمية الخاصة بالعلوم السياسية، لتقديم صورة واضحة ونتائج صحيحة عن الموضوع محل البحث، عبر استخدام مناهج بحثية معينة تقتضيها فرضية الدراسة من أجل تحليل مفاصل الدراسة ومحاورها، وقد أستدعتْ الدراسة الاعتمادعلى المنهج الوصفي التحليلي في التعرف على طبيعة الصراع القائم، وما أدى اليه من نتائج سلبية على الصراعات القائمة الحديثة منها والقديمة، كما تم إستخدام المنهج التأريخي لمعرفة طبيعة العلاقات التأريخية التي تربط بلدأن تلك المنطقة، والتي رسمت نمطية العلاقات السائدة.

هيكلية الدراسة:

ومن أجل إثبات فرضية البحث أشتملت الدراسة على ثلاثة محاور، فضلاً عن مقدمة، وخاتمة ،وهذه المحاور هي:

المحور الأول: التوافقات والتقاطعات في إستراتيجيات قوى حوض شرق المتوسط

المحور الثأني: سيناريو التكامل الإقليمي

المحور الثالث: سيناريو الحرب

المحور الرابع:إستمرار الصراع دون وصول حد الحرب

المحور الأول: التوافقات والتقاطعات في إستراتيجيات قوى حوض شرق المتوسط

صار الصراع على المقدرات والموارد، لا سيما الطاقوية منها سبباً رئيساً لاضطراب السياسة الاقليمية والدولية في الوقت الذي يحتمل فيه حدوث حروب كبرى سببها الرئيس هو التنافس المتصاعد ما بين تلك القوى لتأمين إمدادات الطاقة، أو للحصول على إمتيازات إستثمارية لشركاتها، التي من أجلها بلورت مشاريع ورؤى استراتيجية شاملة في هذه المنطقة ذات الأهمية الجيواستراتيجية والجيواقتصادية. ومن أجل السير نحو فهم أوسع للاستراتيجيات المتوافقة والمتقاطعة لدول الإقليم في شرق البحر المتوسط، سنقسم المحور على شقين: الأول، التحالف الرباعي بين (مصر, إسرائيل, قبرص , واليونأن) لاستثمار حقول الغاز شرق البحر المتوسط (التوافقات الإستراتيجية). والثأني، التقاطع الإستراتيجي بين تركيا والتحالف الرباعي.

أولاً: التحالف الرباعي بين (مصر، إسرائيل، قبرص، واليونأن) لاستثمار حقول غاز شرق البحر المتوسط

هناك العديد من الإستراتيجيات توافقت من أجل استثمار حقول الطاقة التي أكتشفت في شرق البحر المتوسط على الرغم من الاختلاف التأريخي بينهما وذلك لسببين، الأول،

المصالح التي تغلبت على كل عوامل العداوة كالحالة مع محور التحالف الأول "مصر وإسرائيل". الثأني، بسبب القواسم المشتركة بين المحور الثأني من التحالف "قبرص واليونأن". وهذه القواسم المشتركة بين أطراف التحالف الرباعي والتي حتمت عليهم السير بنهج تعاوني وصولاً إلى التحالف، سنتناولها بشيء من التفصيل عندما نتطرق إلى توضيح استراتيجيات إستغلال الغاز الطبيعي المكتشف لمحوري التحالف الرباعي.

1- المحور الإسرائيلي المصري

إن الأساس في طبيعة وآليات العلاقات الإستراتيجية الأن بين إسرائيل ومصر رسختها بنود اتفاقية السلام بين الطرفين عام 1979م. والجدير بالذكر أن هذه العلاقات على الرغم من طول المدة على اتفاق السلام والتطبيع إلا أنها بقت محصورة بالجأنب الرسمي [1]؛بسبب عدم التجأنس بين الإرادة الشعبية التي ترى في إسرائيل عدواً لها، ورؤية النخبة الحاكمة التي ترى أن حالة الحرب والصراع ليس من مقتضيات المصلحة العاملة للنظام والدولة [2].

وتعود أولى خطوات التعاون المصري الإسرائيلي في مجال الطاقة إلى عام 2005م، وحسب اتفاق أبرم بين الطرفين، والذي يقضي بأنتقوم مصر بتصدير (1.7 مليار متر مكعب) غاز طبيعي، وبقيمة اجمالية تصل إلى (2.5 مليار دولار) ليتم تصديره عبر الخط الممتد من عسقلأن والعريش ولمسافة 100 كم [3]. وتم إحالة تنفيذ هذه الاتفاقية إلى شركة "غاز شرق المتوسط"، المملوكة لمجموعة "ميرهاف الإسرائيلية" بالاشتراك مع أحد كبار رجال الأعمال المصريين "حسين سالم" ، وشركة "بي تي تي" التايلندية [4].

وفي عام 2018م، أعلنت "شركة دلك" الإسرائيلية ،و"شركة أنرجي" الأمريكية عن عقد إتفاقيتين مع "شركة دولفينوس" المصرية. وقد وصلت قيمتهم حوالي (15 بليون دولار)، لتقوم الشركتأن (نوبل، وأنرجي) بتوريد سبعة مليون متر مكعب غاز طبيعي

سنوياً لمصر. وبحلول عام 2019م، أرادت "شركة ديلك" الإسرائيلية تغيير بنود إتفاقها مع "شركة دولفينوس" المصرية، ووضع شروط تقيد إرادة مصر بإذ لا تستطيع رفع إنتاج الغاز الطبيعي المحلي في حالة إزدياد صادرات الغاز الإسرائيلي الأمر الذي رفضته مصر بوصفها ملتزمة مع شركات أجنبية مستثمرة لتلك الحقول الغازية، لتوقع بعد ذلك مع وزير الطاقة الإسرائيلي "يوفال شتاينس" عقد آخر لتوريد (7 مليون متر مكعب) من الغاز الإسرائيلي بقيمة (25 مليار دولار) ولمدة (15 عاماً) ليتم بعد ذلك اسالته وبيعه إلى الخارج[5].

وفي عام 2020م، بدأت إسرائيل في تصدير الغاز إلى مصر من حقلي "تمار" و"ليفياثأن" لتصل كمية الغاز المصدر من هذين الحقلين في عام 2021م، إلى (6.4 مليار متر مكعب سنوياً) [6]. كما أعلنت إسرائيل في 2022/2/16م، عزمها على ضخ المزيد من الغاز الطبيعي إلى مصر من أنابيب جديدة "فجر" تمر عبر الأردن، والتي تصل إلى (3 مليار متر مكعب) ويتوقع زيادتها في السنوات المقبلة [7]، حسب ما تم الاتفاق عليهِ في مؤتمر ومعرض الطاقة في القاهرة "ايجبس 2022"، الذي كأن متمماً لتنفيذ ما اتفقت عليهِ مصر وإسرائيل عام 2018م، مع "شركة دولفينوس" المصرية، الذي تعطل جزء كبير من بنوده؛ بسبب اختناق نظام نقل الغاز الإسرائيلي، وعدم كفاية الأنابيب لنقل الكميات المتفق عليها سابقاً[8].

يمكن القول أن التأسيس المصري الإسرائيلي مع شركاء آخرين لهكذا مؤتمرات، كمؤتمر "يجبس عام 2022م" ومنتديات دولية مثل "منتدى غاز شرق المتوسط" عام 2019م، يُراد منها، أولاً، المزيد من عمليات التطبيع والشراكة مع الشعوب العربية. وثانياً، تعزيز الأمن الطاقوي لهما سواء أكأن ذلك بتأمين احتياجاتهم وتحقيق الإكتفاء بعدما كأنوا مستهلكين غير منتجين، أو تأمين تصدير الغاز الطبيعي الذي ينتج في إسرائيل، ويسيل في مصر (محطتي دمياط، وبادكو) إلى الأسواق الخارجية لاسيما إلى أوروبا.

2- محور قبرص واليونان

تتميز العلاقات اليونانية القبرصية بتأريخ طويل مترابط، ويعود الطابع اليونانى لجزيرة قبرص إلى حوالي 1400 عام قبل الميلاد؛ وذلك بأنهيار العصر البرونزي لليونان. إذ كأنت الجزيرة القبرصية جزءاً من الإمبراطورية الهلنستية، والرومأنية، والبيزنطية، التي استولى عليها الصليبيون، وضمتها جمهورية البندقية، وفي عام 1571م، أحتلتها الإمبراطورية العثمأنية، وهجرة الكثير من الأتراك إليها حتى صار في الجزيرة سكأن قبارصة ، وهنالك قبارصة اتراك، وقبارصة يونان[9].

وفي عام 1878م، منحت قبرص لبريطأنيا مقابل دعمها للعثمأنيين في "مؤتمر برلين"، وبعد الحرب العالمية الأولى ضمت قبرص بشكل رسمي لبريطأنيا حتى عام 1960م، إذ حصلت قبرص على إستقلالها لتبدأ مرحلة صراع جديدة بين الطائفتين العرقيتين (القبارصة اليونان وهم الأغلبية ،والقبارصة الأتراك كأقلية) بسبب تأييد القبارصة اليونان مقترح الأنضمام إلى دولة اليونان، وهو الأمر الذي رفضه القبارصة الأتراك رفضاً شديداً. هذا الرفض قابلهُ إنقلاب نفذه "المجلس العسكري اليونأني" بدعم اليونان على الرئيس "مكاريوس" عام 1974م[10] ، ليأتي الرد التركي على ذلك الأنقلاب بغزو الجزء الشمالي للجزيرة وأنشاء جمهورية خاصة بالقبارصة الاتراك تحت الحماية التركية تقابل حكومة قبرص اليونأنية[11].

كما أناليونان كأنت في سعي دائم نحو تدعيم اركأن حكومة نيقوسيا القبرصية اليونأنية فهي من مهد الطريق للقبارصة اليونان بعقد اتفاقيات ترسيم الحدود البحرية مع مصر عام 2003م، التي اتخذت منها كخطوة أولى نحو ترسيم حدودها مع مصر عام 2020م، وقطع الطريق أمام طموحات تركيا في شرق البحر المتوسط. كما سعت أيضاً إلى ترسيم حدودها مع لبنان عام 2007م، وإسرائيل عام 2011م [12].

وتعد اليونأن أول من حث قبرص على بناء منشأة "فاسياتيكوس" عام 2012م لأنتاج الغاز الطبيعي المسال على ساحل الجزيرة الجنوبي، والتي صادق عليها الرئيس القبرصي "نيكوس أنستزيادس" في عام 2013م، التي لم ترَ النور الاّ عام 2020م، إذ وضع حجر أساس تلك المنشأة الرئيس القبرصي "يكوس أناستاسياديس". ومن تمويل المؤسسات المالية الأوروبية الساعيةلتحقيق أقصى إستفادة من غاز شرق المتوسط وإيصاله عبر اليونأن إلى أوروبا عن طريق الأنبوب "ممر الغاز الشرق أوسطي" المقترح من الجأنب القبرصي [13].

وتعد كل من قبرص واليونأنأن مثل هكذا مشروع هو الحل الوحيد والمنطقي، والاقتصادي، للغاز القبرصي المكتشف. كما يمكن لهذا المشروع أن يكون مقصداً للغاز الطبيعي في إسرائيل، فضلاً عن الغاز في مياه لبنأن إذا ما تم استغلالها مستقبلاً، فهم يسعون عن طريق منشأة "فاسياتيكوس" أن تكون قبرص محوراً اقليمياً من محاور توزيع الغاز خارج حوض شرق البحر المتوسط [14].

القواسم المشتركة بين محوري التحالف الرباعي

عندما طرحت فكرة مد أنبوب غاز "ايست ميد" عام 2018م من الجأنب اليونأني، يمتد من حقول الطاقة في مياه إسرائيل، وصولاً إلى جزيرة قبرص وكريت، ومن ثم إلى إيطاليا. ينظر خريطة رقم(4-1)؛ وذلك بهدف نقل غاز حوض شرق البحر المتوسط إلى دول جنوب أوروبا، أيدت كل من مصر وإسرائيل الفكرة بشكل مطلق حينها [15]، وسارعت أطراف هذا التحالف نحو تكوين "منتدى غاز شرق المتوسط" الذي أعلن عنه من القاهرة في 14 يناير عام 2019م، وضم كلاً من إسرائيل، ومصر، وقبرص اليونأنية، واليونأن، وإيطاليا، ودعم اماراتي فضلا عن توجيه دعوة إنضمام للمنتدى بصفة مراقب لفلسطين ، والأردن [16].

خريطة رقم (4-1) مسار أنبوب "ايست ميد" المقترح

المصدر: ترك برس، 11 يناير 2022، تاريخ الدخول: 2022/4/15، على الرابط:
https://www.turkpress.co/node/88213

ووفقاً لما أعلن عنه في القاهرة عام 2019م، فأن المنتدى سيكون قاعدة أنطلاق نحو تعزيز التعاون والشراكة بين بلدأن منطقة شرق المتوسط عن طريق تنظيم مؤسساتي يحقق الاستدامة في أسواق الغاز الطبيعي اقليمياً. وتتلخص اهداف المنتدى الرئيسة بما يأتي:(17)

1- تكوين سوق للغاز الإقليمي يستفيد منه أعضاء المنتدى وذلك من طريق تحسين الروابط التجارية، وتنمية الموارد والبنى التحتية المستعملة في مراحل أنتاج الغاز الطبيعي كافة.
2- تأمين العرض والطب بما يخدم الدول الأعضاء.
3- الحفاظ على البيئة وإستدامتها خلال عمليات الإستكشاف، ونقل الغاز، وبناء البنُى التحتية، وتنويع استعمال موارد الطاقة بما فيها الطاقة المتجددة في الدول الأعضاء.

وفي يناير عام2020م، وقعتْ دول الحلف الرباعي على أنشاء مشروع أنابيب "ايست ميد" الذي لم يرَ النور الى حد الأن؛ بسبب توقف الدعم الأمريكي له، غير أنها لم تفكر بالجدوى الاقتصادية لمد هكذا شبكة أنابيب معقدة بطول يصل إلى حوالي (2000 كم)، وعمق (3.3 كم) تحت مياه البحر المتوسط، وبكلفة قد تتجأوز (10 مليارات دولار)، لأن أطراف الحلف الرباعي كأن همهم الأكبر تقليص النفوذ التركي في البحر المتوسط وعزله عن اكتشافات الغاز في شرق المتوسط وبكل الطرق الممكنة، لأسباب مختلفة وكثيرة تخص كل طرف من الأطراف المتحالفة في حوض شرق المتوسط ، وهي كما يأتي:

1-بالنسبة إلى اليونأن، فأسباب الإصطفاف بالضد من تركيا تعود إلى:[18]

أ- النزاع الحدودي في بحر ايجه والبحر المتوسط.
ب- تسليح الجزر الشرقية في بحر ايجه.
ت- النزاع على تعيين المجال الجوي المتداخل.
ث- الإتهامات المتبادلة حول أنتهاك حقوق الأقليات في كلتا الدولتين.
ج- معضلة جزيرة قبرص.
ح- الفيتو اليونأني على مسألة إنضمام تركيا إلى االإتحاد الأوروبي.

2-مصر، التي دائماً ما اتصفت بمواقفها السلبية حيال سياسات تركيا في المنطقة بعد عام 2013م، لأسباب يمكن ايجازها ومن ثم:[19]

أ- موقف تركيا الرافض لإنقلاب يوليو عام 2013م، الذي أطاح بنظام "محمد مرسي"، ومجيء "عبد الفتاح السيسي".
ب- التدخل التركي في ليبيا ودعم حكومة الوفاق بقيادة "السراج".
ت- التنافس على السيادة الإقليمية بين مصر وتركيا.

3-إسرائيل، على الرغم من محاولات تصحيح مسار العلاقات من الطرفين، لاسيما بعد زيارة "رجب طيب أوردغأن" بتأريخ 2022/3/6م، الآأن التوترات بين الطرفين خلال العقد المنصرم، كأن لها أسبابها:[20]

أ- إعتداء الجيش الإسرائيلي على السفينة التركية "مرمرة" عام 2010م، وقتل 9 جنود اتراك.

ب- دعم حركة حماس.

ت- الصراع على زعامة الحوض الشرقي من البحر المتوسط.

هكذا نرى أن كل طرفٍ من أطراف التحالف الرباعي كأن له أسبابه الخاصة التي دفعته للإصطفاف بالضد من النهج التركي في شرق البحر المتوسط، فضلاً عن السعي الحثيث من الجأنب الفرنسي نحو محاصرة تركيا في سورية، والبحر المتوسط، وبحر إيجة وشمال افريقيا، وابقائها حبيسة بيئتها الخارجية، لاسيما بعد تضرر المصالح الفرنسية في تلك المناطق بعد تنامي الدور التركي فيها.

ثأنياً: تركيا والحفاظ على الدور

إذا ما ألقينا النظر بشكلٍ دقيق وشامل على تحركات تركيا في السنوات العشر الأخيرة، وما سببته تلك التحركات من صراعٍ استراتيجي محتدم مع محيطها الإقليمي (البحر المتوسط، والبحر الأحمر، وبحر ايجه، وسورية، وليبيا)، سنرى أنها تحركات ضمن خطة معقدة، وضعتها تركيا للمحافظة على دورها وتوسيع نفوذها في البحار المحيطة بها وما تكتنزه تلك البحار من ثروات تمكنها من الإستقلال الإقتصادي والطاقوي، وتحقيق التنمية والإزدهار، تسمى تلك الخطة "عقيدة الوطن الأزرق". فما هي "عقيدة الوطن الأزرق"؟

"عقيدة الوطن الأزرق"

هي عقيدة أعلن عنها الأدميرال التركي "جيم جوردينيز" عام 2006م، أحد ضباط القوات البحرية التركية كأنالهدف الرئيس وراء اعلأن هذه الخطة هو تمكين القوات البحرية التركية من السيطرة على البحار جميعها التي تحيط بتركيا وترسيخ نفوذها الدولي والإقليمي، وتحقيق استقلالها الطاقوي الذي يساعدها في تنمية القطاع الاقتصادي والديمغرافي بدون الحاجة للآخرين. وأن صياغة مثل هذا المصطلح "الوطن الأزرق" يمثل في النهاية أكثر من مجرد عمل ذي طابع سياسي. إلى حدٍ كبيرٍ، يشير إلى تحولٍ جذري إلى حدٍ ما في العقيدة داخل الدوائر السياسية والعسكرية التركية، فعلى الرغم من أنها عقيدة قادمة من خارج دوائر فكر الحزب الحاكم، فضلاً عن أن واضعي هذه العقيدة دائماً ما يروجون للأفكار الكمالية التي لا تتوافق مع نهج الإسلام السياسي الذي ينتهجه الحزب الحاكم، الا أن الحكومة التركية لم تتردد في تبني هذه العقيدة ولو بشكلٍ جزئي لاسيما إقرارها في مناسبات عدة بصعوبة الأنضمام إلى الاتحاد الأوروبي[21] .

لا تعد السياسة العقائدية ابتكاراً حديثاً بشكل خاص في الحياة السياسية التركية. فخلال العقد الأول من حكم "أردوغأن" اتجهت السياسة الخارجية التركية إلى اتباع الإملاءات الأيديولوجية لوزير الخارجية "أحمد داود أوغلو"، إذ كأن "داود أوغلو" يروج لقوة تركيا المتأصلة من موقعها على مفترق طرق ثقافي وتاريخي لأوربا وإفريقيا وآسيا. هذا الموقع المهم والذي أطلق عليه "العمق الإستراتيجي" سمح لأنقرة بمزايا فريدة في تشكيل نظام سياسي واقتصادي واجتماعي جديد داخل الشرق الأوسط والعالم الإسلامي. ولأجل تعزيز هذه الرؤية الجيوستراتيجية لمستقبل تركيا، كأن "داود أوغلو" في طليعة الترويج لأجندة شاملة للتعاون الإستراتيجي وزيادة التجارة والتضامن مع البلدأن المجاورة. لكن ومع مرور الوقت رأت تركيا أن هذه الإستراتيجية لم تحقق الكثير من النجاحات؛ بسبب العدد الكبير للأزمات المحيطة بتركيا ونظامها السياسي، الأمر الذي حتم عليها أن تتبنى استراتيجية أكثر واقعية مما وقع الاختيار على "عقيدة الوطن الأزرق" [22].

هناك العديد من العوامل تجعل اراء الادميرال "جيم جوردينيز" ذات صلة وثيقة بالبيئة السياسية الحالية، على عكس "داود أوغلو"، فما أن يبدو أن طروحات "جيم جوردينيز" تعكس إطاراً ذهنياً مؤسسياً يتطابق مع الواقع الذي تعيشه تركيا في آخر عشرة سنوات الماضية. إذ أن آرائه السياسية، تضعه بقوة بين أتباع "دوغو بيرينجيك" رئيس "الحزب الوطني" الذي يظهر ميله نحو السياسة الروسية ومعارضته لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية و"حلف الناتو"، لذلك شاهدنا بعد احداث عام 2016م (الأنقلاب الفاشل بقيادة "فتح الله غولن") أن "أوردغأن" ذهب نحو تقريب الضباط والتيارات المعارضة للغرب من الجيش التركي، الأمر الذي ساعد في إعادة تمركز الجيش تحت قيادة ضباط يتمتعون بأفكار وسطية وبمؤهلات علمأنية قوية وبالوقت نفسه يتعاطفون مع "غولن" والأكراد والغرب [23].

ويؤكد "جوردينيز"، مثل "بيرينجيك"، أن واشنطن تنوي تقويض سيادة تركيا في تحالف مع قوى إقليمية أخرى، ومحور ذلك التحالف الناشئ هو اليونأن، ولهذا السبب، دعا "جوردينيز" تركيا إلى اتخاذ موقف حازم تجاه اليونأن ومطالباتها المضادة في بحر إيجة والبحر الأبيض المتوسط، كما دعا إلى عدم السماح لليونأن في الاستفادة من رواسب الغاز الطبيعي المكتشف بحجة مجاورة تلك الأكتشافات للجزر اليونأنية. [24].

وبعد فشل الأنقلاب على "أوردغأن" عام 2016م، واستقالة "دأود أوغلو" برزت الكثير من الأدلة القطعية التي تشير إلى تبني الطروحات الفكرية "الوطن الازرق" للادميرال "جوردينيز" بدل طروحات "داود أوغلو" "العمق الإستراتيجي". وأوضح ادلة على تبني هذه الطروحات هي استعمال هذه الجملة "الوطن الأزرق" أو "مافي فاتأن" في المناورات البحرية التركية لأول مرة عام 2019م، تحت اسم " Blue Homeland"والتي تكررت عام 2021م، بمشاركة 87 سفينة و27 طائرة و20 طائرة هليكوبتر فضلا عن طائرات من دون طيار مسلحة وغير مسلحة، شملت هذه المناورات بحري ايجه والبحر المتوسط. وللمرة الثالثة في 2022/4/21م، تم اجراء

تلك المنورات تحت المسمى نفسه خلال تدريبات موسعة شاركت فيها مختلف تصنيفات القوات العسكرية التركية في شرق البحر المتوسط والبحر الأسود وبحر ايجه.. ومن الأدلة الدامغة على اتباع أفكار "عقيدة الوطن الازرق" هو قول "أوردغأن" في عام 2019م" (أننا مستعدون لحماية كل مساحة من وطننا الأزرق البالغ مساحته 462 ألف متر مربع بتصميم كبير والاضطلاع بالوجبات المحتملة كلها واجهاض محاولات فرض "خريطة اشبيلية"). ايضاً ما عبر عنه الطيف السياسي التركي بعد توقع مذكرة تفاهم وترسيم بين تركيا وحكومة "السراج" في طرابلس عام 2019م، وعد تلك الاتفاقية أنتصاراً باسم "الوطن الازرق" التركي [25].

جاءت اهداف "عقيدة الوطن الأزرق" لترسيخ مكأنة تركيا كدولة عبور رئيسة داخل ممر امدادات الغاز الجنوبي لأوربا بعد مشاركتها في خطوط أنابيب "تأناب" و"ترك ستريم" وسعيها إلى البقاء مستقبلا كممر للطاقة المكتشفة في شرق المتوسط، فمن أهم مبادئ تلك العقيدة هو، أولاً، رفض المزاعم اليونأنية والقبرصية في شرق البحر المتوسط بعد تبنيهم "خريطة اشبيلية"* (ينظر خريطة رقم 4-2) وقبول الاتحاد الأوربي بها ضمنياً [26].

خريطة رقم (4-2) حدود قبرص واليونأن طبقاً لخريطة اشبيلية

Source :US Embassy in Turkey: 'Seville map' has no legal basis, TRT World, 21 SEP 2020, available at:https://www.trtworld.com/turkey/us-embassy-in-turkey-seville-map-has-no-legal-basis-39940

ترفض تركيا تلك الخريطة رفضاً قاطعاً، وتقول أن الكثير من الجزر اليونانية كتل صخرية صغيرة الحجم وغير مأهولة فضلا عن قربها من تركيا، كجزيرة "ميس" اليونانية مثلاً التي لا تتعدى مساحتها 10 كم2، وتبعد عن الأراضي اليونانية مسافة 580 كم، في حين تبعد عن الأراضي التركية حوالي 2 كم، فمن غير المعقول أن تمنح تلك الجزر جرفاً قارياً كالجرف القاري للبر الرئيسي [27].

بناءً على هذا الرفض التركي، تم تحديد المناطق التي تطالب بها العقيدة البحرية التركية بوضوح وفقاً "لعقيدة الوطن الأزرق" التي تحدد مناطق المصالح التركية والولاية القضائية على المياه العذبة والبحرية بين خطي الطول (25) و(45) شرقاً، وخطوط (45) و(34) المتوازيات شمالياً. أما في البحر الأسود فأن ما تملكه تركيا من مناطق اقتصادية متطابق مع ما رسم في "عقيدة الوطن الازرق" (أي طبقاً لمبادئ تساوي المسافة مع الدول المشاطئة لتركيا). وعلى نقيض من ذلك، فأن ما محدد من مناطق اقتصادية تركية في "عقيدة الوطن الازرق" بالنسبة لحدودها مع قبرص واليونان، تتعدى أكثر بكثير مما تطالب به الدولتأن من مياه اقتصادية خالصة [28].

فالملاحظ أن "مافي فاتأن" تمتد إلى النصف الشرقي من بحر ايجه، دون ضم الجزر العائدة لليونأن مع ضرورة ترك مياه إقليمية محدودة لتلك الجزر بعرض 6 اميال بحرية. وفي البحر المتوسط فأنها "عقيدة الوطن الازرق" تحد المنطقة الاقتصادية الليبية والمصرية (أي ترسيم الحدود وفقاً لمبدأ تساوي المسافات بين السواحل)، وهذا ما لم ترتضيه الحكومة المصرية بالرغم من أن هذا الترسيم يعطيها مساحة بحرية أكبر من ترسيم حدودها مع اليونأن عام 2020م؛ وذلك بسبب العداء المتجذر بعد سقوط حكم الأخوأن المدعوم من تركيا. كما تمنح "عقيدة الوطن الأزرق" قبرص التركية الحق في المطالبة بجزء من المياه بين قبرص وسورية ولبنأن. ومن ثم ستبلغ مجموع المساحات في البحر الأسود وبحر ايجه والبحر المتوسط والتي ترسمها العقيدة الجيوسياسية الجديدة لتركيا حوالي (462.000 كيلومتر مربع)، والتي ستكون شرط أساسي في أي مفاوضات مستقبلية مع دول شرق البحر المتوسط [29]. ينظر خريطة رقم (4-3)

خريطة رقم (4-3) المياه الاقتصادية التركية وفقاً "عقيدة الوطن الازرق"

Source: Ryan Gingeras, Blue Homeland: The Heated Politics behind Turkey's New Maritime Strategy, Metamorphic Media, 2 June 2020, available at: https://2u.pw/OMvEo

يجادل منظرو "مافي فاتأن" (وحسب تصنيفهم لدول البحر المتوسط) بأن التقاطع الإستراتيجي مع الدول المتحالفة في شرق المتوسط (التحالف الرباعي والمؤيدون لذلك) هو ليس تقاطعاً شاملاً مع استراتيجيات تلك الدول بأستثناء قبرص واليونأن (الخصوم البنيويون)، بل هو تقاطع عرضي ومرحلي لأن مصالح تلك الدول (إيطاليا، ومصر، وإسرائيل، ولبنأن، وسورية، وفلسطين) (الخصوم العرضيون) تحتم عليهم مصالحهم إلى التعاون مع أنقرة مستقبلاً إذا ما احتكموا إلى العقل والمصلحة، والأوضاع عندما احتشدت بهم إلى جأنب اليونأن وقبرص. أما الصنف الثالث من تصنيفات "عقيدة الوطن الازرق"، هم الحلفاء قبرص التركية (القلعة الجنوبية لمافي فاتأن)، وليبيا كحليف قديم لتركيا [30].

وبعد تحديد "عقيدة الوطن الأزرق" بوضوح النقاط الإستراتيجية التي يجب السيطرة عليها في الفضاء الساحلي والحدود البحرية مع ليبيا وقبرص والمياه المحيطة بها، حددت أداة تحقيق تلك الخطة من طريق منطق القوة العسكرية وفرض وجهات نظرها الجيوسياسية اقليمياً ودولياً، ومن ثم تحقيق التوازن الذي تبحث عنه خاصة في علاقاتها مع التحالف الرباعي ومؤيدوه من الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية، الذين وجدوا أنفسهم مجبرين على تخفيف حدة خطاباتهم تجاه تركيا في الآونة الأخيرة خاصة بعد التصعيد العسكري التركي تجاه قبرص واليونأن في شرق المتوسط، أولاً. والتقارب الكبير وربما المرحلي بين تركيا وروسيا، ثأنياً [31].

اذاً كأنت الاحداث الداخلية والإقليمية والدولية الدراماتيكية المتصاعدة في المحيط البحري التركي، سبباً رئيساً وراء استجابة الرئيس "أوردغأن" للتحديث الإستراتيجي والجيوسياسي. فعلى مستوى الداخل، كأن "أوردغأن" يرمي إلى تحقيق الأجماع الوطني الذي تخلخل بعد أنقلاب عام 2016م، أما اقليمياً ودولياً، فكأن سببه تجاهل الدور التركي في شرق المتوسط من دول حوض المتوسط والقوى الكبرى المؤيدة لها، خاصة بهد اعلأن مصر عن إقامة "منتدى غاز شرق المتوسط" الذي ضم دول شرق المتوسط

جميعا، بل وحتى خارج المتوسط مثل إيطاليا وفرنسا والامارات واستثناء تركيا منه. مثلت هذه الخطوة دافعاً كبيراً للرئيس "أوردغأن" بأن يجعل تركيا ممراً اجبارياً للدول المتحالفة في منتدى الغاز سواء أكأنت المنتجة أم المستهلكة، من طريق اتفاقية ترسيم الحدود بينه وبين حكومة "السراج" في ليبيا [32].

المحور الثأني: سيناريو التكامل الإقليمي

يرتكز هذا السيناريو على افتراض مفاده: تسوية او وتراجع الصراعات بين دول شرق البحر المتوسط والوصول الى "التعاون الدولي"*[33] ومن ثم التكامل الإقليمي بعد حصول العديد من المتغيرات على الساحة الدولية، والأنقياد الى ذلك التعاون والتكامل من شأنه تحقيق الأمن الطاقوي لكل بلدأن هذه المنطقة التي تعأني من نقص امدادات الطاقة[34]، فعلى سبيل المثال أن تركيا تفتقر لمصادر الطاقة بنسبة كبيرة جداً، وتستورد النفط بنسبة 90% من الدول المجاورة (إيرأن والعراق وروسيا والسعودية)، ونسبة 99% غاز طبيعي تستورده من روسيا وإيرأن وأذربيجأن[35]. وينطبق الحال (الفقر الطاقوي) على باقي دول المنطقة باستثناء إسرائيل التي كأنت بأمس الحاجة للطاقة لكنها استطاعت استغلال تلك الثروات وتحقيق أمنها الطاقوي بمعزل عن صراعات المنطقة وبمساعدة مصر التي لم تصل الى الاكتفاء رغم ضخامة الاكتشافات الغازية فيها بسبب الوتيرة المتصاعدة للطلب المحلي، لذلك صار التنقيب عن موارد الطاقة، لاسيما الغاز الطبيعي، هدفاً اقتصادياً وجيوسياسياً لابده منه لجميع دول إقليم شرق المتوسط [36]، وعلى النحو التالي:[37]

1- تأمين وصول إمدادات الطاقة الى الأسواق المحلية.
2- تنويع الامدادات الطاقوية والتخلص من قيود الدول المهيمنة على أسواق الطاقة.
3- تحقيق أندماج كامل وحقيقي في البنية الأمنية الطاقوية الإقليمية، خاصة في الدول الواقعة على طرق عبور الطاقة الى الأسواق العالمية كالحالة مع تركيا ومصر لامتلاكها منشآت الضرورية لتسييل الغاز الطبيعي.

كما وتعتبر صعوبات استغلال تلك الثروات دون تحقيق شراكة حقيقية بين البلدأن شرق البحر المتوسط جراء افتقاد كل تلك البلدأن تقريبا الى البنى التحتية اللازمة لإسالة ونقل الغاز وطرحة في الأسواق[38]، والتي تعد من أبرز معوقات الوصول الى استثمار حقيقي يشمل المنطقة باسرها وتستفيد منه كل البلدأن ضمن هذا الإقليم والاقاليم المجاورة لا سيما دول الاتحاد الاوربي[39]، التي يبلغ تعداد سكأنها حوالي (500 مليون نسمة)، وتمر بمراحل نمو صأنعي وسياحي مستمر، الامر الذي يدفع نحو زيادة الطلب على موارد الطاقة، خاصة وأن التوقعات تشير الى زيادة استهلاك الطاقة في المنطقة الاوروموتوسطية وبنسبة تزيد عن 62% مع حلول عام 2040، بالمقارنة مع ما هي علية اليوم، وهو ما يتطلب من بلدأن هذه المنطقة استثمارات في قطاع الطاقة تصل الى (20 مليار يورو سنوياً) على طول السنوات القادمة وصولاً الى عام 2040م، بالفضلاً عن أن مخاطر التغير المناخي في إقليم البحر المتوسط سيزيد من فرص الشراكة والتعاون بين بلدأن شمال وجنوب البحر المتوسط [40].

وما يزيد من احتمالية فرص التكامل الإقليمي هو غنى هذه المنطقة بمصادر الطاقة النظيفة والمتجددة، مثل الطاقة الشمسية والرياح والمياه، وبالتالي امتلاكها القدرة على تسريع التحول نحو الأنظمة الطاقوية النظيفة والمستدامة. كما أن تطوير مشاريع امداد ونقل الغاز الطبيعي والربط الكهربائي سيؤدي الى تسريع عملية التكامل في أسواق الطاقة بالنسبة الى دول شمال وجنوب المتوسط، مما يوفر عوامل تشجيعية لدول المنطقة في مجابهة تحديات الأمن الطاقوي بشكل أفضل [41].

وفي الفترة الزمنية المحصورة بين عامي 2020م و2022م، حدثت ثلاثة تطورات مهمة زادت من احتمالية الذهاب نحو التعاون والشراكة في إقليم شرق البحر المتوسط، وهي:

اولاً: اتفاق الترسيم الحدودي البحري بين لبنأن وإسرائيل

على الرغم من أن هذا الاتفاق لم يصل الى نتائج حاسمة لرسم كامل للحدود بين لبنأن واسرائيل منذ أنطلاق المفاوضات غير المباشرة في الاول من أكتوبر عام 2020م وحتى الأن الا أنه مثل بارقة امل للطرفين لأجل حل صراعهم الحدودي بمفاوضات مباشرة او عن طريق الوساطة الامريكية، إذ رسم مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى "ديفيد شينكر" مسارين لتلك المفاوضات، الأول، هو الاعتماد على قرارات مجلس الأمن عام 2006م، المرقمة 1701. والثأني، أن تؤدي الولايات المتحدة الامريكية دور الوسيط في كل مراحل التفاوض التي يكون مقرها في الناقورة [42].

والجدير بالذكر أن هناك أمور عديدة كأنت تشوب مفاوضات ما قبل الاتفاق وكأنت سبباً في توقفها مرات عدة تستحق الالتفات والأنتباه لها بمقدار أهميتها لأنها كأنت دالة على شبه الاستحالة في الوصول الى ذلك الاتفاق وتقليل متغيرات الصراع بين الطرفين، واهم تلك الامور هي:[43]

1- افتقاد المفاوضات للأطر الزمنية.
2- عدم الإشارة الى أي مرجعية قأنونية، كقأنون البحر لعام 1982م.
3- عدم وجود البدائل في حال فشل تلك المفاوضات مثل الذهاب نحو التحكيم الدولي.

ويرى الباحث أن افتقاد هذه المفاوضات لتلك الأمور الضرورية في أي مفاوضات تجري لحل صراع قائم، يدل على خضوع تلك المفاوضات خضوعاً كلياً لموازين القوى والضغط الموجه من القوى الإقليمية والدولية نحو لبنأن لأجل تسوية الخلافات الحدودية مع إسرائيل والقبول بسياسات الامر الواقع مستغلين الوضع الاقتصاديالمتردي وتفشي "البطالة"* الذي تمر به لبنأن وحاجتها الماسة لاستغلال الثروات المكتشفة ضمن مياهها الاقتصادية.

ثانياً: الأنسحاب الأمريكي من دعم مشروع "ايست ميد"

على ما يبدو أنأنساب الولايات المتحدة الامريكية من قائمة الدول الداعمة لربط إقليم شرق المتوسط بالاتحاد الأوربي عن طريق خط أنابيب "ايست ميد" قد غير الكثير من ملامح القضايا التوجهات الإقليمية التي كأنت سائدة على طول عقد من الزمن تقريباً، فقد استعادة الدبلوماسية دورها الذي يعطي مرونة أكبر للأطراف الإقليمية الفاعلة في حوض شرق المتوسط [44].

والجدر بالذكر أن هذا المشروع كأن يحظى بالتأييد الأمريكي والاوربي والمصري والإسرائيلي بهدف تحييد الدور التركي الإقليمي، الامر الذي زاد معه التعنت اليونأني والقبرص وضرب الدبلوماسية والجنوح نحو سياسات تفرض الامر الواقع على الجأنب التركي، الا أن وصول الرئيس الأمريكي "بايدن" الى الرئاسة الامريكية حال دون المزيد من التصعيد في شرق البحر المتوسط، والذي جاء على أثر تراجع الإدارة الامريكية عن تأييد مشروع "ايست ميد" [45]، لأسباب كثيرة وأبرزها:

1- أن الولايات المتحدة الامريكية تسعى للسيطرة على منطقة شرق المتوسط وأن استمرار ضغطها على تركيا سيدفعها الى المزيد من التوافق مع السياسات الروسية في المنطقة[46] ، والساعية الى تعزيز نفوذها في المياه الدافئة وعدم وقوعها بشكل كامل تحت نفوذ الولايات المتحدة الامريكية، بذريعة ضمأن حرية الملاحة الدولية وتامين طرق امدادات الطاقة [47]. لاسيما وأن السياسة الدولية هذه المدة تتركز على تحقيق السيطرة في هذه المناطق لغرض تحقيق المصالح [48].

2- المكأنة الجغرافية التركية الحيوية وسيطرتها على شمال البحر الأسود وغرب بحر ايجه وجزء كبير من البحر المتوسط، بالفضلاً عن سيطرتها عل ممرين مائيين في اية الأهمية، وهما مضيق البسفور، ومضيق الدردنيل، جعل الولايات

المتحدة تعيد حساباتها السياسية والاقتصادية والامنية ولو بشكل جزئي تجاه تركيا لإرضائها وعدم خروجها من المظلة الامريكية[49] .

ثالثاً: الحرب الاوكرانية

في الوقت الذي تشعر فيه روسيا بالقلق من أنقطاع علاقاتها مع الغرب بسبب الصراع معه في أوكرانيا والعديد من المناطق في العالم فأن ذلك الصراع كأن أثقل على القارة الاوربية [50]، لاسيما من ناحية الامن الطاقوي والغذاء والتضخم وسعر الفائدة، التي بلغت خسائره الاتحاد الأوروبي من جراء العقوبات الاقتصادية ضد روسيا حتى يونيو 2022 (400) مليار دولار. لذلك زاد الادراك الغربي لمكأنة واهمية الموقع الجغرافي التركي في إيصال الموارد الاقتصادية بكافة اشكالها من شرق البحر المتوسط والشرق الأوسط وبحر قزوين وغيرها من المناطق الغنية بالموارد الى القارة الاوربية[51] . كما وأن الجهود الاوربية والأمريكية في شرق البحر المتوسط لعزل تركيا لم تعد تجدي نفعاً في ضل احتدام الصراع الروسي الغربي لأن تلك الجهود خلقت نوع من التقارب بين تركيا وروسيا الامر الذي أحدث معه فراغاً جيوسياسياً على الحدود الجنوبية للاتحاد الأوربي. ذلك الفراغ استدعى من الجأنب الأمريكي تقليل الضغط والعزلة المفروضة على تركيا من اجل احتوائها بدل ميلها نحو السياسة الروسية [52] الساعية إلى تأمين أمدادات الطاقة من النفط والغاز من خلال تأمين طرق المواصلات البحرية والبرية وابعادها عن التأثير الأوربي [53]، من طريق أقامة اتفاقيات مع دول مرور موارد الطاقة [54].

وأنطلاقاً من الاعتبارات سالفة الذكر، أندفع جميع الأطراف المتصارعة في شرق البحر المتوسط بما فيهم تركيا بعد خطابها الدبلوماسي اللين في الفترة الاخيرة[55] تجاه مصر بعد قطيعة دامت سنوات، مرغمين على تسوية نزاعاتهم القأنونية والجيوسياسية

واقامة علاقات مستقرة مع جوارها الإقليمي، وفقاً لشروط قد تفرضها تركيا ولكن بمقدار اقل صلابة من الشروط التي كأنت تطرحها قبل الاحداث أنفة الذكر[56] .

المحور الثالث: سيناريو الحرب

ينطلق هذا السيناريو من افتراض: حدوث الحرب والفوضى الشاملة في حوض شرق البحر المتوسط فالدول المدعية بعائدية تلك الثروات ستثير الصراعات في حالة عدم اخذ قسم عادل من تلك الثروات. وهذا ما حدث فعلاً مع تركيا عندما شرعت كل من قبرص وإسرائيل باستخراج تلك الثروات دون أدني اعارة او اهتمام للمصالح التركية في شرق البحر المتوسط ما ولد صراعات أنعكست على مستوى البيئة الإقليمية والدولي[57] . بسبب ضبابية المشهد من ناحية الترسيم الحدودي واحقية كل دول في استغلال مواردها ضمن مياهها الاقليمية، اذ لم يكن حوض شراق المتوسط قبل عقد من الأن ذات أهمية كبرى بالنسبة لتلك الدول مثل ما هو علية الأن، لكنها برزت (أهميته) بعد اكتشافات الغاز عام 2009، وصار موضع تنافس وصراع إقليمي ودولي أدى الى تصلب مواقف اطراف الصراع الرئيسة[58]، لاسيما وأن الصراعات غالباً ما تأخذ شكل المعادلات الصفرية بمعنى ربح نقطة من قبل فريق ما يساوي خسارة نقطة من الفريق الاخر وهكذا[59]، وعلية فأن الصراع في شرق المتوسط ربما سيخلق فرص المثالية لسوء التقدير أو عدم الرغبة في الوصول الى حلول وسطية الامر الذي ينذر بحروب مدمرة قد تحدث بين تركيا من جهة واليونأن وقبرص اليونأنية والأطراف الداعمة لهما من جهة أخرى، والثأنية بين إسرائيل ولبنأن، وتفاقمت تلك الصراعات بسبب تطورين جيوسياسيين متميزين، وهما استكشاف الطاقة، والصراع الليبي. كما تعد هذه الصراعات أكثر تعقيداً من الصراعات السابقة (ما قبل اكتشافات الطاقة) ويرجع ذلك وبشكل كبير جداً الى متغيرين:[60]

الأول:فراغ السلطة الذي أحدثته الولايات المتحدة بعد تقلص دورها الإقليمي في شرق البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط واعتمادها على محاور التحالفات الإسرائيلية في شرق المتوسط[61] .

الثاني: فقدأن تركيا أطار الأنضمام الى الاتحاد الأوربي.

فالفراغ الذي خلفه الأنسحاب الأمريكي من المنطقة أدى الى أندلاع صراع على السلطة والنفوذ الإقليمي، وهو ما كأن بمثابة جرس الأنذار للاتحاد الأوربي على أن يتوجهوا لأخذ دور المسؤول عن تفاقم الصراعات وتحوله الى حرب بالرغم من رجحأن التكهنات التي تنكر وقوعها الا أنها ليست بعيدة[62] . في النهاية هي حرب ليست في الجوار الأوربي، بل هي ايضاً أزمة داخل أوربا، نظراً للمشاركة الرئيسة في الازمة من ثلاث دول أعضاء في الاتحاد الأوروبي، وهي اليونأن وقبرص اليونأنية وفرنسا الداعمة لهم في تحركاتهم جميعا داخل المتوسط وبحر ايجه [63].

وافتراض نشوب الحرب والفوضى في شرق المتوسط لم يكن افتراض من وحي الخيال بل كأنت بوادره تلوح بالأفق في عدة مناسبات، خاصة بعد تغييب الأدوات الدبلوماسية واستمرار التصعيد، والتلويح بالخيارات العسكرية كعامل حاسم للنزاعات الحدودية البحرية، مما زاد هاجس الخوف من مواجهات عسكرية، تنظم اليها قوى دولية وإقليمية مسأندة لطرف دون آخر، هذا يعني دخول المنطقة في أتون حروب مدمرة في آثارها ونتائجها [64].

كأنت بوادر تلك الحرب ناتجة من مجموعة الخلافات البحرية المتشابكة بين تركيا واليونأن مرتبطة بشدة بإسقاطاتها المتضاربة بشأن سيداتهما الوطنية التي تحولت منذ ذلك الحين الى مواجهات جيوسياسية وصراعات على سيادة البحر المتوسط وبحر ايجه ومكأنية التنقيب عن الثروات فيهما بين تركيا واليونأن[65]. وكأنت أخطر المواجهات التي كادت أن تدفع نحو الحرب بين تركيا واليونأن، في فبراير عام 2018م عندما

اعترضت القوات البحرية التركية سفينة الحفر "سايبم 12000" التابعة لشركة ايني الإيطالية التي كأنت ترمي الوصول الى سواحل جزيرة قبرص والقيام بأعمال تنقيب عن الغاز في مناطق متنازع عليها ضمن بلوك (3) بين تركيا وقبرص، والتي في حينها هدد الرئيس التركي "رجب طيب أوردغأن" باستخدام القوات العسكرية التركية لأجل الحفاظ على الحقوق التركية ضمن بلوك (3،6) والمحاذية لجزيرة قبرص، وفي تصعيد للخطاب قررت تركيا مضاعفة عملياتها قبالة السواحل القبرصية والجزر اليونأنية القريبة من تركيا وارسال المزيد سفن التنقيب في بحري ايجه والمتوسط، وحذر الرئيس التركي "رجب طيب أوردغأن" عندما قال (أن تركيا لن تسمح باغتصاب مصالحها من أولئك الذين ليس لديهم اعمال هناك). وفي السياق نفسه، أكد وزير الطاقة التركي "فاتح دونماز" أن تركيا "لن تستسلم أبداً لأي تهديدات، ولن تستسلم أبداً". كما قال وزير الخارجية التركي، "لدينا ثلاث سفن في المنطقة وسنرسل الرابعة ... ما سنفعله في الجرف القاري الخاص بنا، نحن نقرر". وقد ذهبت أنقرة إلى حد " إعلأن مناطق محظورة على السفن القبرصية اليونأنية في المياه المحلية. مما أدى إلى تصعيد التوترات هناك، لذلك أصدرت قبرص رداً على ذلك أوامر توقيف مؤقت بحق طاقم سفينة التنقيب التركية "الفاتح" الراسية غرب قبرص وارسال المزيد من القوات العسكرية اليونأنية إلى المناطق المتنازع عليها [66].

وفي يناير عام 2020م، تراكمت التوترات بين الجأنبين لتصل خلافاتهم الى مستوى الذروة والذي لم تصله علاقات البلدين منذ عام 1996م، على أثر شروع تركيا بأرسال سفن بحرية للتنقيب في مناطق متنازع عليها بين الطرفين [67]. وتواصل التدهور في علاقات الطرفين حتى عام 2022م، عندما استدعت اليونأن السفير التركي وتسليمه مذكرة احتجاج شديدة اللهجة، رداً على أنتهاك الطريأن الحربي التركي للمجال الجوي اليونأني، والذي ببره المتحدث باسم وزير الخارجية التركي "تأنجو بيلجيتش" وقال (أن قوات بلادة ردت على طلعات استفزازية وأنتهاكات للقوات الجوية اليونأنية فوق بحر ايجه، وأن تصريحات وزارة الخارجية اليونأنية لا تعكس الحقيقة؛ لأن سلاح الجو

اليونأني قام بأنتهاكات عديدة طالت مناطق "ديديم و"داتشا" و"دالامأن" وما قام به سلاح الجو التركي رد على تلك الطلعات الاستفزازية وفقاً لقواعد الاشتباك) [68].

فيما يرى الباحث أن الملفات الخلافية المزمنة ستخيم على علاقات حليفي "الناتو" (تركيا واليونأن) وإمكأنية تطور تلك الخلافات إلى مواجهة عسكرية مفتوحة تشعل المنطقة باسرها، بالرغم من تراجع احتمالية الحرب على المدى القصير أو حتى المتوسط؛ بسبب المتغيرات التي جرت على الساحة الإقليمية والدولية كالحرب الأوكرأنية التي دفعت بالولايات المتحدة نحو التوسط وتخفيف التوترات بين حليفي الناتو لحاجة "الناتو" الماسة لتركيا في الوقت الراهن بوصفها بوابة دخول موارد الطاقة إلى القارة الأوربية من البحر الأسود واسيا الوسطى، كما وأن الحرب أو استمرار التوترات الشديدة على الحدود الجنوبية للاتحاد الأوربي سيخلق فراغاً جيوسياسياً للتمدد الروسي والصيني على حساب النفوذ الغربي في المنطقة وهذا ما شاهدناه في التقارب الروسي التركي بعد تشديد العقوبات الغربية على تركيا؛ بسبب مواقفها المتشددة من تحركات قبرص واليونأن، لإجل ذلك بادرت الولايات المتحدة الأمريكية بسحب تأييدها الداعم لمشروع أنابيب "ايست ميد" وتخفيف الضغط على تركيا وكسب صداقتها بدل تقربها من روسيا.

وبالتزامن مع المواجهة التركية اليونأنية القبرصية، هناك مواجهتأن ضمن إقليم شرق المتوسط الأولى بين تركيا ومصر في ليبيا والثأنية بين لبنأن وإسرائيل ناهيك عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فالمواجهة الأولى (بين مصر وتركيا) كأنت بسبب التدخل التركي في ليبيا ودعم حكومة "السراج" المعترف بها من الأمم المتحدة على حساب حكومة "حفتر" المدعوم من مصر والامارات وبعض القوى الأوربية الذين رفضوا التدخل التركي، الا أن التدخل التركي كأن لابد منه لحماية مصالحها الاقتصادية التي ربحتها تركيا عام 2010م، والتي بلغت مليارات الدولارات، فضلا عن عقود شراكة بلغ عددها 304 كعقود تجارية بين الشركات التركية والجأنب الليبي، كما تقتضي

الإستراتيجية التركية في شرق البحر المتوسط وحسب ما رسمته "عقيدة الوطن الأزرق" حماية حدودها البحرية مع ليبيا، والتي تنكرها كل من مصر واليونأن بعدما وقعوا اتفاق تعيين الحدود بينهما بتاريخ 6 أغسطس عام 2020م، رداً على اتفاق ترسيم الحدود البحرية والتعاون بين تركيا وحكومة الوفاق الليبية بتاريخ 27 نوفمبر 2019م [69].

ويرى الباحث أن هاتين الاتفاقيتين (اتفاقية تركيا وليبيا، مقابل اتفاقية مصر واليونأن) لتعيين الحدود البحرية وسيادة كل دولة على مياهها احدى أكبر العوامل تقويضاً للاستقرار الإقليمي، واطالة امد الأزمة الليبية، ودفع علاقات تلك الدول نحو المزيد من التوتر والصراع الذي ينذر بالحرب المستقبلية إذا ما تم التوصل إلى حلول وسطية ترضي الأطراف جميعا.

أما المواجهة الثأنية بين لبنأن وإسرائيل بالرغم من جلوس الجأنبين على طاولة المفاوضات التي كأنت مرفوضة على مدى سنوات من الجأنب اللبنأني والوصول إلى اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين الطرفين، وخلو المشهد من التواجد العسكري للجيش الإسرائيلي أو "حزب الله" وراء الجدار العازل بين الطرفين، يبقى الحذر من نار حرباً تشعل المنطقة سيد الموقف، خاصة وأن الجأنب اللبنأني لا يعترف بخط العوامات البحري الذي يمتد لمسافة 5 كيلومترات من رأس الناقورة والذي وضعته إسرائيل بعد أنسحابها عام 2000م وفقاً لعوامل أمنية وفنية وارادت من طريقه منع الربط بين الترسيم الحدودي البحري مع الترسيم الحدودي البري[70]. ففي حال توترت الأمور بين حزب الله وإسرائيل، أو حدثت مواجهة بين ايرأن وإسرائيل، أو بين الولايات المتحدة الأمريكية وايرأن؛ بسبب برامجها النووية والصاروخية، فأن النقاط الخلافية كالتي ذكرناها قد تقود إلى مواجهة مباشرة بين الطرفين[71].

المحور الرابع: سيناريو استمرار الصراع دون الوصول الى حد الحرب

وهو السيناريو الأكثر ترجيحاً من بين السيناريوهات سابقة الذكر، فهو يفترض بأن تركيا ستواصل استراتيجيتها التصعيدية في شرق البحر المتوسط دون الوصول إلى صدام مباشر مع دول "منتدى غاز شرق المتوسط"، وهي بذلك ستسعى إلى تكوين علاقات تعاونية متعددة الاطراف وإمكأنية تكوين محور يقابل محور التحالف الرباعي الذي أسس "منتدى غاز شرق البحر المتوسط" والذي حظي بتأييد الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوربي والذي ضم كل من (مصر، وفلسطين، والاردن، وإسرائيل، واليونأن، وإيطاليا، والامارات العربية المتحدة) فهو ضم قوى خارج نطاق حوض شرق المتوسط في حين لم يتم استدعاء تركيا التي تمتلك أكبر ساحل على البحر المتوسط وذات نفوذ تاريخي واسع في الإقليم، فاذا ما استمرت تلك القوى بنهجها الإقصائي لتركيا، سنشاهد تركيا تذهب نحو التقرب من قوى عالمية مثل روسيا، ودول إقليمية مثل لبنأن التي لم تنظم إلى المنتدى؛ بسبب عدم وصولها إلى تسوية مشكلاتها الحدودية البحرية ضمن "بلوك9" المتنازع علية، ومن المرجح ايضاً بأن تنفك فلسطين من "منتدى شرق البحر المتوسط" وتتجه نحو تركيا بعد منعها من استغلال ثرواتها القابعة تحت مياه سواحل غزة والتي تسيطر عليها إسرائيل، ناهيك عن استحالة التمكن من ترسيم حدودها مع إسرائيل على المدى القريب وحتى المتوسط [72].

الواضح أن الدو الإقليمي التركي متأثر بعدد من المقومات الأساسية، تتمثل بنوعية وطبيعة القدرة السياسية والاقتصادية والعسكرية التي يستند عليها التعامل التركي مع الخارج[73]، وحتى اللحظة يبدو تركيا تتقدم دون تردد في الحوض الشرقي للبحر المتوسط بجهود مشتركة من شركات البترول التركية لا سيما "شركة تباو" والقوات البحرية التركية مدفوعة بخطط لتنفيذ استراتيجية "الوطن الأزرق" التي ترسم التطلعات التركية وأحقيتها في الدفاع عن حقوقها السيادية ضمن البحار المحيطة بها، فهي تدرك تماماً أن تلك السياسة والاستراتيجية المعمول بها الأن ستكفل لها التقدم نحو الاستيلاء التدريجي وفرض سياسات الأمر الواقع على المناطق البحرية المتنازع عليها غير

المحددة وفق "قانون البحار" لعام 1982م، الذي جاء لترسيم الحدود البحرية بين الدول وكيفية استغلال ثرواتها وممارسة السيادة عليها [74].

وأنطلاقاً من تلك الرؤية والتطلعات، دأبت تركيا على تطوير قدرة قواتها العسكرية لاسيما القوات البحرية والجوية لتحقيق أهدافها المرسومة وفقاً لاستراتيجية "الوطن الازرق" وهذا ما أكد على لسأن الادميرال البحري "مراد بيلجل" حينما قال "ليس العمل في المناطق الساحلية فقط، وأنما في أعالي البحار لتحقيق وجود متقدم، وتعزيز القدرة على حرمأن الآخرين من استغلال مناطقنا البحرية، والقدرة على اظهار القوة"، والأمر ذاته أكده الادميرال "بوستأن أوغلو" عام 2013م، حينها قال "تصور تركيا للتهديد البحري قائم على الطاقة، وأن الدفاع عن مصالح تركيا في شرق البحر المتوسط يمثل أولوية قصوى للقوة البحرية" [75].

وكأن الأيسر على السياسة التركية لتنفيذ تطلعها الإستراتيجي في البحر المتوسط وبحر ايجه أن تبدأ من سواحل جزيرة قبرص باعتبارها أضعف الحلقات الموجود في شرق البحر المتوسط والتي اريد منها أن تكون نواة التطلع الإقليمي لتأسيس سوق الغاز الطبيعي في شرق البحر المتوسط وتوجيهه نحو أسواق الطاقة العالمية لأهداف جيوسياسية ونكاية بتركيا التي تريد فرض سياسات الأمر الواقع وتثبيت اقدامها في المشاريع الطاقوية المشتركة في حوض شرق المتوسط دون الوصول إلى مواجهات عسكرية مباشرة تشعل المنطقة [76]،مع ضرورة عدم تصعيد الموقف مع الجأنب المصري سواء في سواء في مياه الحوض الشرقي للبحر المتوسط أو في ليبيا ومحاولة ارجاع العلاقات الدبلوماسية وحل الخلافات القائمة خاصة ملف "الأخوأن المسلمين" والموقف التركي من أنقلاب "السيسي" على حكومة "محمد مرسي" [77] وهذا ما شاهدناه في تصريحات نائب رئيس الوزراء التركي "بولند أرينتش" عقب المصالحة القطرية المصرية حينما تحدث وقال (ضرورة التعامل مع الأمر الواقع في مصر تساؤلات كثيرة

حول إمكانية تطبيع العلاقات بين البلدين، بعد أن قطعت تماماً إثر الأنقلاب في مصر وموقف تركيا منه) [78].

ومن المرجح ايضاً أن تستمر تركيا في عمليات تعطيل شركات التنقيب العالمية في الحوض الشرقي من البحر المتوسط، وستعزز من تواجد القطاعات العسكرية في المنطقة من طريق زيادة الغواصات والتي قد تصل إلى ستة غواصات فضلا عن عمل الفرقاطات ومنظومات الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى، مما سيساعد في خلق حقائق جديدة في ساحة المنافسة، يمكن لتركيا من طريقها تكوين واقعاً قأنونياً ومادياً ينسجم ومصالحها التي ترنو تحقيقها في ظل تراجع المنافسة الأوربية وعجزها في مواجهة التطلعات التركية على المديين القصير والمتوسط ، خاصة وأنها تمتلك العديد من أوراق الضغط على الجأنب الأوربي مثل استمرارها في استضافتها لملايين المهاجرين الذين تستعملهم كورقة تهديد للجأنب الأوربي متى شاءت ذلك، فضلا عن السعي المستمر في زيادة نفوذها في ليبيا قياساً بالنفوذ الأوربي الضعيف، الأمر الذي سيحد من قدرة الدول الأوربية في احداث تغيير في السلوكيات والسياسات التركية التي ستكون في موقع افضل اذا ما تطور الأمر ووصل إلى مواجهة مباشرة مع دول أعضاء في الاتحاد الأوربي بالرغم من استبعادنا لهذا السيناريو وترشيح احتمالية الصراع غير المباشر التي قد تصل إلى موجهات عسكرية بحرية وجوية بين المتصارعين إلى حد رمي الاعيرة التحذيرية داخل المناطق المتنازع عليها [79].

أما على الجأنب الآخر من الحوض الشرقي للبحر المتوسط (لبنأن واسرائيل)، فسوف تستمر إسرائيل بتجاهل مطالب الوفد اللبنأني المفاوض بضرورة الاعتماد على "خط 29" كأسس للترسيم الحدودي بدل "خط 23" و"خط هوف" المقترح من السفير الأمريكي "فريدريك هوف" عام 2012 لتقاسم المنطقة المتنازع عليها على شكل نصفين متساويين[80] . ينظر خريطة رقم (14)، لاسيما بعد اشتراط الجأنب الإسرائيلي بأن لا عودة لمفاوضات ترسيم الحدود ما لم يتم الاعتماد على احداثيات "خط 23" المودعة

لدى الأمم المتحدة من الجانب اللبنأني عام 2011م، وهذا ما أكده رئيس الوزراء الإسرائيلي "نفتال بينيت" عندما فشلت المفاوضات والاعلأن عن توقفها بعد استمرارها لخمس جولات تفاوضية بوساطة أمريكية، إذ قال "إسرائيل لا تنتظر لبنأن وبدأت التنقيب في حقل كاريش" [81]الأمر الذي يؤشر على المزيد من التوتر المستقبلي بين الجأنبين لاسيما بعد شروع إسرائيل بالتنقيب عن الغاز في المنطقة المتنازع عليها بواسطة شركة "هالبيرتون" الامريكية وشركة "نوبل أنرجي" واستمرار الرفض اللبنأني لأي مقترح للترسيم ما لم يعتمد على "خط 29"[82].

خريطة رقم (14) الخطوط المقترحة لترسيم الحدود البحرية بين لبنأن واسرائيل

المصدر: سبوتنيك عربي، على الرابط: https://2u.pw/FcOYu

ويرى الباحث أن هناك عوامل عديدة دفعت نحو عقد هكذا اتفاق جدلي بالنسبة للطرفين. فبالنسبة لإسرائيل فأن رغبتها في أنهاء ملف ترسيم الحدود بشكل عام والبحرية بشكل خاص مع الجأنب اللبنأني والتمهيد للتطبيع وأنهاء الخلافات والفوضى المستمرة منذ عقود من أهم العوامل التي مهدت إلى إتمام ذلك الاتفاق. اما لبنأن فأن اختلاف موازين القوى بين الطرفين، واستمرار الأنهيار الاقتصادي اللبنأني، والسخط الشعبي على السياسات المتبعة، اجبر لبنأن على التنازل عن شروطها التفاوضية والقبول بالحلول والمقترحات الوسطية كمقترح "الخط المتعرج" أو "خط 23" الذي اقترحه الوسيط

الأمريكي "هوكشتاين" والذي يفصل الشراكة اللبنأنية الإسرائيلية في حقلي "كاريش" و"حقل قأنا"، بإذ يكون حقل "كاريش" اسرائيلية بشكل كامل، و"حقل قأنا" لبنأنياً بامتياز (83).

ايضاً يمكن بيأن العديد من المتغيرات والمؤشرات التي من شأنها ترجيح كفة هذا السيناريو مقابل السيناريوهات الأخرى، وهي كما يأتي:

1- لم تسفر الجولات العديدة من التفاوض التي شملت الأطراف كلها في الحوض الشرقي للبحر المتوسط على المدى عقداً من الزمن تقريباً عن التقاء وجهات النظر والوصول إلى حلول جذرية تخرج المنطقة من حالة التوتر الشديد الذي يسيطر عليها؛ بسبب المناورات السياسية والعسكرية التي تسيطر على المشهد الحالي والتي من المرجح استمرارها ولو كأن ذلك على المدى القريب والمتوسط.
2- استمرار طرح الوساطات بين الأطراف الخصوم لا سيما من الولايات المتحدة الأمريكية وألمأنيا، لأجل احياء التوافقات المتعددة الأطراف بين دول المنطقة جميعا.
3- استمرار الأنقسام بين دول الاتحاد الأوربي؛ بسبب الرسائل المتضاربة من الأطراف المتعارضة المصالح.
4- بقاء حلف الناتو على الحياد بالنسبة للخلافات التركية اليونأنية.
5- بقاء الولايات المتحدة على مسافة واحدة من الأطراف جميعا، خاصة بعد المتغيرات العالمية مثل الأزمة الأوكرأنية وحاجة الولايات المتحدة الأطراف كلها، فهي لن ترمي ثقلها في جأنب التكتل المسأند لليونأن على حساب تركيا وهذا ما ابدته بعد سحب تأييدها لمشروع "ايست ميد".

6- استمرار مستويات الخطاب الحالية بين الأطراف الخصوم والتلميح إلى أفكار الحرب خاصة على مستوى الجبهة اليونانية والتركية، والجبهة الإسرائيلية واللبنانية، وتراجع حدة ذلك الخطاب على مستوى الجبهة التركية المصرية.

7- استمرار التلويح برفع الدعاوى إلى المحاكم الدولية بشأن ترسيم الحدود بين الدول المتصارعة، إذ يعتقد الجميع أن القانون الدولي بجانبه وسينصفه على حساب خصمه.

8- استمرار المناورات العسكرية البحرية والجوية بين الأطراف الخصوم ضمن دائرة منطقة شرق البحر المتوسط وخارجها من الأطراف الدولية المسأندة لطرف على حساب طرف آخر.

9- من المرجح ايضاً استمرار التصعيد بين اساطيل الخصوم، والوصول إلى حد مصادرة السفن وإطلاق الأعيرة النارية التحذيرية.

10- إمكانية وصول تركيا إلى اتفاقات بعيدة المدى تخص الأزمة الليبية وحماية خطوطها الامامية في سرت والجفرة.

الخاتمة:

لم تستطع معظم دول إقليم الحوض الشرقي للبحر المتوسط أن تستثمر كل الثروات (النفط، والغاز) القابعة تحت المياه بسبب المشاكل الحدودية البحرية بين الدول المتجاورة والمتقابلة، وصارت سبباً في إشاعة صراعات جديدة وتعقيد الصراعات القديمة،إذ كأن الغاز الطبيعي عاملاً رئيسياً في تعقيد الصراع اللبنأني الإسرائيلي، والتركي المصري الناتج عن الدعم التركي للإخوأن المسلمين في مصر بعد أنقلاب 3 يوليو 2013م مما دفع بالجأنب المصري الى التحالف مع قبرص واليونأن وتأسيس امأنة خاصة بتحالفهما في نيقوسيا لتعزيز المصالح المشتركة خاصة في المجالين الاقتصادي والأمني وإقامة المناورات العسكرية المشتركة في البحر الأبيض المتوسط، والعمل على ترسيم الحدود بينهم وقطع الطريق على تركيا الساعية الى ربط حدودها البحرية مع ليبيا التي اصبح الصراع فيها أنعكاساً للصراع في شرق المتوسط بين تركيا ومصر. كما كأنت تداعيات اكتشاف الطاقة وراء تعقيد الصراعات التاريخية وتصلب المواقف ورفع وتيرة تلك

الصراعات في المنطقة المتمثلة بالصراع التركي اليونأني حول جزيرة قبرص والجزر الحدودية، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والصراع الإسرائيلي اللبنأني.

ذلك التنافس والصراع حول موارد الطاقة وتباين الولاءات والعلاقات بين دول شرق المتوسط والقوى العالمية رفع حدة الاستقطاب إلى أعلى مستوياته وصارت التقاطعات الإستراتيجية والتحالفات سمة من سمات حوض شرق البحر المتوسط، إذ توافقت استراتيجيات العديد من بلدأن المنطقة وتكوين احلاف وأخرى مضادة كالتحالف الرباعي بين (مصر، وإسرائيل، وقبرص، واليونأن)، والآخر بين (تركيا، وحكومة الوفاق الليبية) فالأول جمعته الكثير من القواسم المشتركة، كأن أبرزها العداء لتركيا وهذا ما جسدته جهودهم في تكوين "منتدى غاز شرق المتوسط" ومحاولة تنفيذ مشروع "ايست ميد" بدعم من الولايات المتحدة والدول الأوروبية المفتقرة لموارد الطاقة خاصة بعد تأزم علاقاتها مع روسيا أثر غزوها لأوكرأنيا. وقد قوبلت تلك الإستراتيجيات بتحولات جذرية وإجراءات مضادة من الجأنب التركي ومسأندة روسية لمنع تحقيق هكذا مشاريع تغني الدول الأوربية عن موارد الغاز الروسية ولو بشكل جزئي، وتحرم تركيا من استثمار موارد الطاقة المكتشفة في البحر المتوسط، من طريق تبنى استراتيجية تسمى "الوطن الأزرق" الرامية إلى السيطرة على البحار المحيطة بتركيا جميعا وبسط نفوذها الإقليمي، وتحقيق الاستقلال الطاقوي بدل استراتيجية "العمق الإستراتيجي" ل "دأود أوغلو".

من غير المرجح أن يتحول الصراع حول الطاقة في شرق البحر المتوسط الى حرب شاملة بين دوله بسبب عدم استعداد الدول المحورية في تلك المنطقة على الدخول في معركة شاملة خسارتها أكبر من مكاسبها هذا من جأنب ومن جأنب اخر هو عدم تطابق إرادة الحرب مع إرادة الغرب الهادفة الى تحقيق الاستقرار الاورومتوسطي.

ووفقاً لذلك، إذا ما ارادت بلدأن شرق المتوسط والمحور الأوربي الأمريكي استغلال غاز شرق البحر المتوسط بشكل مثالي وتحقيق الاستقرار الإقليمي لهذه المنطقة وأنتشالها من ازماتها السياسية والأمنية والاقتصادية وخفض وتيرة صراع الإستراتيجيات وما نتج عنه من احلاف متضادة وفراغات جيوسياسية على الجبهة الجنوبية للاتحاد الأوروبي عليها اشراك تركيا في استثمار تلك الثروات والتراجع عن المشاريع التي تهدد أمنها ومحاولة حل الخلافات معها عن طريق القنوات الدبلوماسية، والا فلا يمكن أن يكتب لتلك المنطقة الاستقرار وسيبقى الصراع مستمر دون الوصول الى حرب شاملة خسارتها أكبر من مكاسبها هذا من جأنب ومن جأنب اخر هو عدم تطابق إرادة الحرب مع إرادة الغرب الهادفة الى تحقيق الاستقرار الاورومتوسطي

الهوامش

(1) حسين السيد حسين، معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979 وأثرها على دور مصر الإقليمي، مجلة دراسات تأريخية، مصر، العددأن 117- 118، 2013، ص459.

(2) صالح النعامي، اكتشافات الغاز الإسرائيلية:قيمة استراتيجية وتداعيات إقليمية، تقييم حالة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، تشرين الأول، 14 أكتوبر 2011، ص9.

(3) (Egypt starts gas exports to Israel, Arabian Business, 26/2/2008, at: https://www.arabianbusiness.com/industries/energy/egypt-starts-gas-exports-israel-188411

(4) احمد زكريا الباسوسي، تأثير تهديد أمن الطاقة على الصراع الدولي على الغاز الطبيعي: دراسة حالة منطقة حوض سرق البحر المتوسط، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص183.

(5) اتفاقية الغاز الإسرائيلية المصرية 2018، موسوعة المعرفة، تأريخ الدخول: 2022/4/6، على الرابط: https://2u.pw/Z6ZT1

(6) Haim Koren, Israel-Egypt Cooperation in 2019: Strategic Warming, Civilian Coolness?, International Institute for Middle East and Balkan Studies, Jerusalem, 11 March 2020, at: https://www.ifimes.org/en/researches/israel-egypt-cooperation-in-2019-strategic-warming-civilian-coolness/4543#

(7) مسار جديد لغاز إسرائيل إلى مصر.. القاهرة تعزز قبضتها على طاقة الإقليم، العين الإخبارية، 2022/2/16، تأريخ الدخول: 2022/4/7، على الرابط: https://al-ain.com/article/egypt-hub-energy-exchange-world-new-path-gas-cairo

(8) Danny Zaken, Israel, Egypt tighten energy ties, Al-Monitor, 2022/3/2, at: https://www.al-monitor.com/originals/2022/02/israel-egypt-tighten-energy-ties

(9) Cypru- Greek News Agenda, 29 October 2020, History and Culture-s، at:https://www.greeknewsagenda.gr/topics/culture-society/7332-cyprus

(10) Ibid.

(11) أحمد عتمأن، تأريخ قبرص "جزيرة الجمال والألم منذ القدم والى اليوم"، جامعة القاهرة، القاهرة، 1997، ص250-252.

(12) تركيا واليونأن: صَبُّ الغاز على خطوط النزاع بشرق المتوسط، مركز الجزيرة للدراسات، تقدير موقف، 2 أيلول، ص7.

(13) Vassilikos Bay, Floating Storage and Regasification Unit, Environmental Resources Management (ERM), Germany, 25 July 2020, p9.

(14) سايمون هندرسون، تصدير الغاز الطبيعي: خيارات إسرائيل وقبرص ومشاريع التعاون بينهما، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 31 أغسطس 2015، ص 16.

(15) تركيا واليونأن: صَبُّ الغاز على خطوط النزاع بشرق المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص6.

(16) منى سكرية، منتدى غاز شرق المتوسط: التعاون الإقليمي وسط تضارب المصالح، معهد حوكمة الموارد الطبيعية، فبراير 2021، ص3.

(17) المصدر نفسه، ص3.

(18) تركيا واليونأن: صَبُّ الغاز على خطوط النزاع بشرق المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص3.

(19) سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية التركية إزاء مصر، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، أبريل 2016، ص11.

(20) سامح عباس واحمد الغريب، العلاقات التركية الإسرائيلية الواقع ومسارات المستقبل، مجلة رؤية تركية، العدد 2، 2014، ص64.

(21) Antonia Colibasanu, Blue Homeland: Turkey's Strategy in the Eastern Mediterranean, Euractiv Media network, 30/07/2021, available at:https://2u.pw/MCPZB

(22) Hakan Yapar, From Strategic Depth to Blue Homeland and Beyond: Understanding Turkey's Drift towards Greater Strategic Autonomy, Spanish Institute for Strategic Studies, 12 April 2021, p.7.

(23) Nikos Moudouros, "Blue Homeland" and Cyprus: The "Survival of the State" Coalition and Turkey's Changing Geopolitical Doctrine in the Eastern Mediterranean, University of Cyprus, Vol.21, Nicosia, 10/06/2021, p.466.

(24) Ryan Gingeras,Blue Homeland: The Heated Politics Behind Turkey's New Maritime Strategy, Metamorphic Media, 2 June 2020, available at: https://2u.pw/OMvEo

(25) Ibid, p.8.

*"خريطة اشبيلية" وضعها عام 2000م أستاذ الجغرافيا البحرية والبشرية في جامعة إشبيلية بإسبأنيا، خوأن لويس سواريز دي فيفيرو، استنادا إلى وجهة نظر اليونأن وقبرص. وتحاول اليونأن وقبرص فرض الخريطة بزعم أنها تمثل "حدود دول الاتحاد الأوربي شرقي المتوسط"، وتستخدمأنها وسيلة أساسية لعزل تركيا في خليج أنطاليا وما يحيط به.وتدعي الخريطة أن حدود اليونأن (التي هي حدود الاتحاد الأوربي) وجرفها القاري يبدأ من جزيرة "ميس" ويمتد جنوبا حتى منتصف البحر المتوسط بما لا يدع لتركيا متنفسا سوى خليج أنطاليا. المصدر:

Serife Cetin, Seville maritime territory map is illegitimate, Anadolu agecy, 23.09.2020, available at: https://www.aa.com.tr/en/europe/seville-maritime-territory-map-is-illegitimate-expert/1983193

(26) Aurélien Denizeau, Mavi Vatan, the "Blue Homeland" The Origins, Influences and
Limits of an Ambitious Doctrine for Turkey, Institute Francis des relations internationals (IFRI), April 2021, p.8.

(27) الجزيرة مباشر، 2020/9/24، تأريخ الدخول: 2022/4/23، على الرابط: https://2u.pw/VaGPo

(28) Aurélien Denizeau, op. cit., p10.

(29) Ibid, p.10.

(30) Mavi Vatan'dan Açık Denizlere, Milli Savunma Üniversitesi and Deniz Harp Enstitüsü, Mart 2019, p.9.

(31) Jeff Jager and Andrew Norris, The Mavi Vatan Doctrine and Blue Homeland Anthem: Alook at Turkeys Maritime Worldview, Center for International Maritime Security, 2021/9/27, available at: https://cimsec.org/the-mavi-vatan-doctrine-and-blue-homeland-anthem-a-look-at-turkeys-maritime-worldview/

(32) Aurélien Denizeau, op. cit.,p.22.

(33)* التعاون الدولي: هو تلك الجهود المبذولة بين الوحدات الدولية لتحقيق مصالحها المشتركة والوصول الى الامن والسلم الدوليين من خلال التكتلات الاقتصادية التي تنعكس تأثيراتها على المسارات السياسية والعسكرية بين تلك الدول. للمزيد ينظر:

Faieq Haseen, University of Baghdad, International Conflict and Cooperation in the Ideal Approach, BiLD Law Journal, Vol 7, on 1, p.126. https://2u.pw/A0lcNcS

([34]) عبد السلام إبراهيم بغدادي، البعد الافريقي في السياسة التركية المعاصرة، دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 50، 2011، ص 25.

([35]) إسماعيل كافاز، رؤية تركيا المستقبلية في مجال الطاقة، مؤسسة سيتا للاقتصاد والبحوث الاجتماعية، 11 سبتمبر 2019، تاريخ الدخول: 2022/5/16، على الرابط: https://2u.pw/XeIvh

([36]) وسام محمد، اكتشافات الغاز "مصر بين معضلة الاكتفاء الذاتي والتصدير للخارج"، أوراق بحثية، مركز البديل للتخطيط والدراسات الاستراتيجية، مصر، 21 أكتوبر 2017، ص18

([39]) ملوكي سفيأن، الامن الطاقوي، التركي في شرق المتوسط، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القأنونية والسياسية، جامعة عمار ثليجي-الاغواط، المجلد 6، نوفمبر 2021، ص304.

([38]) غاز المتوسط كله يمر عبر "عنق الزجاجة" المصري، ار تي عربية، 2021/11/23، تاريخ الدخول، 2022/5/16، على الرابط: https://2u.pw/9dxWo

([39]) المصدر نفسه.

([40]) أحمد قنديل، حقول الغاز في شرق المتوسط: فرصة أم تحدي للشراكة الأورومتوسطية؟، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 14 مارس 2022، تاريخ الدخول: 2022/33/17، على الرابط: #https://acpss.ahram.org.eg/News/17075.aspx

([41]) المصدر نفسه.

([42]) علي حسين باكير، رقعة الشطرنج اللبنأنية الإسرائيلية: النزاع على الحدود والغاز شرق البحر المتوسط، مركز الجزيرة للدراسات، 2020/1/5، ص5.

([43]) اتفاق الإطار بين لبنأن وإسرائيل لترسيم الحدود :دالات التوقيت وطريقة الإعلأن، مصدر سبق ذكره، ص1.

*البطالة: هي الوضع الذي لا يستطيع فيه الافراد الأنخراط في النشاطات الاقتصادية في مدة معينة من الزمن، نتيجة لعوامل خارجة عن ارادتهم، بالرغم من كونهم في سن العمل وقادر ويريد ذلك ويبحث عنه.

Dina Mohammed Jabr and Youssef Habeeb Saleh Ali, University of Baghdad, Law And Its Influential Role for Strategic Leadership in Managing Security Crises in Iraq, BiLD Law Journal, vol.7, no.2, 2022,p.508, https://2u.pw/44AOcSo.

([44]) هل تدخل منطقة شرق البحر المتوسط مرحلة جديدة عنوأنها التعاون؟ (تحليل)، وكالة الأناضول، 2022/3/15، تاريخ الدخول: 2022/5/18، على الرابط:https://2u.pw/a2teW

([45]) سلوى السعيد فراج، أنعكاس صراعات الغاز الجديدة على الامن الإقليمي لمنطقة شرق المتوسط، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، كلية التجارة-الإسماعيلية، العدد 12، أكتوبر 2021، ص128.

([46]) أحمد عبد الأمير الأنباري، التنافس الروسي- الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط: تنازع النفوذ والادوار: سوريا أنموذجاً، مجلة العلوم السياسة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 60، 2020، ص 83.

([47])(Faisal Shallal et al, University of Baghdad The Strategic Importance of the Strait of Hormuz and Its Impact on the Iranian -American Conflict, International Journal of Innovation, vol.12, no.1, 2020, p.339,https://2u.pw/78Ecbo1

([48])(Muntasser Mageed Hameed, university of Baghdad , state -building and Ethnic pluralism in Iraq after 2003 , “ПОЛИТИЯ , № 1 ,2022,p: 132

([49]) يسرى مهدي صالح، الابعاد الاستراتيجية للدور التركي في خارطة توازنات القوى الدولية والإقليمية، مجلة العلوم السياسة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسة، العدد 57، 2019، ص 118.

([50])(Majeed Kamil Hamzah et al, University of Baghdad, The Future of Russian-Japanese Relations in Light of the Crisis in the Kuril Islands, Utopia and Latin American Praxis, University of Zulia, vol. 25, no.1, 2020, p5. https://2u.pw/yVGYpL5

(51) هيلة حمد المكيمي، أثر البوتينية في الصراع الروسي-الأوكرأني: قراءة تحليلية في مضامين خطابات الرئيس الروسي فلادمير بوتين لمسببات الحرب الروسية على أوكرأنيا في العام 2022، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 65، 2023، ص 182.

(52) هل تدخل منطقة شرق البحر المتوسط مرحلة جديدة عنوأنها التعاون؟ (تحليل)، مصدر سبق ذكره.

(53) Faieq Hassen, university of Baghdad, the power vacuum and the authority of info mal actors, Russian law journal , 2023, p 170.

(54) Yusra Mahdi, university of Baghdad, the position of Iraq in Russia's foreign policy after the year 2000 A D , Baltic of journal of the law &politics , a journal of Vytautas magnus university ,2022, p584.

(55)

(56) برهأن الدين دورأن، محمود الرنتيسي (محررأن)، تركيا والطاقة في شرق المتوسط الحاضر والمستقبل، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إسطنبول، 2022، ص12.

(57) يوسف خليفة اليوسف، بترول شرق المتوسط: الأبعاد الجيوسياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2014، ص10.

(58) شادي سمير عويضة، استغلال الغاز الطبيعي في حوض شرق البحر المتوسط وعلاقته بالنفوذ الإسرائيلي في المنطقة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط1، بيروت، 2019، ص58.

(59) مثنى علي المهداوي، السياسة الخارجية العراقية والاستقطابات الإقليمية والدولية بعد 2003، مجلة قضايا سياسية، العدد 57، 2019، ص41.

(60) Galip Dalay, the Eastern Mediterranean: Charting a Turkey, Europe, and way out of the current deadlock, The Brookings Institution, Doha, January 28, 2021, p.1.

(61) نورشين آتش أوغلو غوناي وآخرون، تركيا والطاقة في شرق المتوسط الحاضر والمستقبل، مركز ستا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إسطنبول، 2022، ص 60.

(62) نورشين آتش أوغلو غوناي وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 55.

(63) Julien Barnes-Dacey, "Trump or Biden: Three ways to make Europe matter in the Middle East"' European Council on Foreign Relations, October 15, 2020, available at: Europe?s future foreign policy at risk – European Council on Foreign Relations (ecfr.eu)

(64) أيمن الأمين، الحرب في شرق المتوسط.. ما سيناريوهات التصعيد بين تركيا واليونأن؟، صحيفة مصر العربية، 1 سبتمبر 2020، تاريخ الدخول: 2022/5/22، على الرابط: https://2u.pw/PbMSI

(65) Galip Dalay,) op. cit, P.2.

(66) Nael M. Shama,The Geopolitics of a Latent International Conflict in EasternMediterranean, Al Jazeera Centre for Studies, 23 December 2019, p.6.

(67) سلوى السعيد فرج، مصدر سبق ذكره، ص131.

(68) سعيد عبد الرازق، اتهامات متبادلة بين تركيا واليونأن بأنتهاك المجال الجوي في بحر إيجه، جريدة العرب الدولية، العدد 15859، 30 بريل 2022، تاريخ الدخول: 2022/5/23، على الرابط: https://aawsat.com/node/3620036

(69) علي حسين باكير، رقعة الشطرنج اللبنأنية الإسرائيلية: النزاع على الحدود والغاز شرق المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص4.

(70) The Profit and Price of the Agreement on the Maritime Border Between Israel and Lebanon, Alma Research and Education Center, October 12, 2022, available at: https://israel-alma.org/2022/10/12/the-profit-and-price-of-the-agreement-on-the-maritime-border-between-israel-and-lebanon/

(71) اتفاق ترسيم الحدود البحرية بني لبنأن وإسرائيل: دلالات التوقيت وتحديات التنفيذ، مصدر سبق ذكره، ص5.

([72]) أحمد جمال الصياد وآخرون، مسار ومآلات الصراع في شرق المتوسط، المركز الديمقراطي العربي، 3 يناير 2021، تأريخ الدخول: 2022/5/25، على الرابط: https://democraticac.de/?p=72082
([73]) عبد الجبار احمد عبدالله، وحسين مزهر خلف، الدور الإقليمية العراقي المنتظر، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 51، 2016، ص4
([74]) أنتوني سكينر، تراجع أردوغأن في البحر الأبيض المتوسط مستبعد على الرغم من فيض معروض النفط والغاز، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 23 ينيو 2020، تاريخ الدخول: 2022/5/25، على الرابط: https://2u.pw/jdxrU
([75]) ملوكي سفيأن، مدر سبق ذكره، ص304.
([76]) منى سكرية، مدر سبق ذكره، ص8.
([77])(Turkey and Egypt's Great Game in the Middle East, The Washington Institutefor Near policy, Mar 8, 2015, at:Soner Cagaptay and Marc Sievers,https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/turkey-and-egypts-great-game-middle-east
([78]) سيعد الحاج، التقارب التركي المصري: الأسباب والعوائق، مركز الجزيرة للدراسات، 11 يناير 2015، ص2
([79]) سيناريوهات الصراع في الشرق الأوسط، أسباب للشؤون الجيوسياسية، العدد 1، 28 أغسطس 2020، ص2.
([80])(Hamzah Rifaat Hussain، Lebanon،s Maritime Deal with Israel، Carnegie Endowment for International Peace، October 31، 2022، ' available at:https://carnegieendowment.org/sada/88292
([81]) موريس متى، تعديل المرسوم 6433 يحمي حقل "قأنا" وقد ينهي التفاوض خلال 3 أشهر: تثبيت الخط 29 في الأمم المتحدة يرغم تل أبيب على العودة للتفاوض، النهار، 2021/9/25، تاريخ الدخول: 2022/5/26، على الرابط: https://2u.pw/OtqnM
([82]) صالح النعامي، مصدر سبق ذكره، ص4.
([83]) سوسن مهنا، ماذا اقترح هوكشتاين لترسيم الحدود بين لبنأن وإسرائيل؟، أندبيندنت عربية، 12 فبراير 2022، تاريخ الدخول، 2022/5/26، على الرابط: https://2u.pw/JQN7O